دور مادة التربية الاسلامية في مواجهة تهديدات التنصير و أثره في تحقيق الأمن المجتمعي .–مقرر المرحلة الثانوية أنموذجا–

د/صليحة بوالبردعة

قسم العقيدة و مقارنة الأديان–كلية أصول الدين

ملتقى وطني حول:

التعليم الديني و صلته بالأمن المجتمعي

تنظيم: مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوم: 7مارس 2023م

تمهيد

يعد الأمن من أهم الأهداف التي يجتهد في تحقيقها الأفراد و الحكومات وهذا في مستوياته المختلفة ، و من ذلك الأمن المجتمعي و الذي يتحقق بقدرة المجتمع على المحافظة على خصوصيته ومكونات هذه الخصوصية والتي تحدد هويته من لغة ودين وثقافة وعادات في ظل تحديات العولمة ، هذه الأخيرة تمثل تهديدا متزايدا للمجتمعات في ظل النظام الدولي المعاصر ، ومن هذه التهديدات الحملة التنصيرية الشرسة التي تواجهها الدول الاسلامية ومنها الجزائر، و قد استفحل خطرها لانتشارها في كل ربوع الوطن ، مما يستدعي المبادرة بمواجهتها على كافة المستويات و بكل الطرق.

إن من وسائل مواجهة التنصير لتحقيق الأمن المجتمعي التعليم الديني الذي ينشر العلم الشرعي ويحافظ على الهوية العقدية للمجتمع الجزائري المسلم ، سواء كان هذا التعليم عن طريق مؤسسات دينية قائمة بذاتها أو من خلال المناهج التربية الاسلامية في المؤسسات التعليمة المختلفة ، وهنا تطرح لدينا الاشكالية الآتية: ما هو دور منهاج التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية في مواجهة تهديدات التنصير لتحقيق الأمن المجتمعي؟

تقتضي الاجابة عن هذه الاشكالية تناول الموضوع وفق العناصر الآتي ذكرها.

أولا: مفهوم التنصير و أهدافه

1- مفهوم التنصير

أ –لغة: التَّنصُّرُ: يعني الدخول في النصرانية، ونصّره: جعله نصرانيا، وفي الحديث [كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه وينصِّرانه][1] [2].

ب–إصطلاحا :

لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للتنصير عن مفهومه اللغوي، فقد عرّفه محمد عمارة بقوله:«التنصير هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى، أو في أوساط الوثنيين واللادينيين، وتسمى هذه الدعوة "التبشير" باعتبارها دعوة إلى الإنجيل؛ والإنجيل معناه باليونانية: البشارة...لكن الأدق في التعبير عن الدعوة إلى النصرانية هو مصطلح التنصير»[3].

وما يرجح هذا لفظ التنصير على التبشير استخدام الرسول –صلى الله عليه وسلم- له في الحديث السابق الذكر.

---

[1]-أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصِّرانه...]، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أبناء المشركين، ج2،ص 100،حديث رقم 1385.

[2]-ابن منظور، لسان العرب،حرف الراء ،فصل النون، مادة نصر، ، مصدر سابق، ج5، ص212.

[3]-محمد عمارة، معركة المصطلحات، دار النهضة ،مصر،ط2 ،2004م،ص60 .

كما عرف التنصير بأنه « حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.» [1]

نستخلص من هذا التعريف أهم مميزات التنصير وهي:

- وصفها بأنها حركة أي هي اتجاه ومنهج يتسم بالتنظيم والتخطيط.
- وصفها بالدينية لأنها دعوة إلى النصرانية . وهي في الأصل دين سماوي.
- وصفها بالسياسية بيان لطبيعة هذه الحركة الدينية أنها ذات بعد سياسي.
- وصفها بالاستعمارية بيان لهدفها الأسمى وهو السيطرة على الشعوب المغلوبة في دول العالم الثالث خاصة المسلمين منهم .

2-أهداف التنصير

إن الحديث عن أهداف التنصير يوضح حقيقة هذه الحركة مما يجعلنا نتبين طبيعة تهديدها للأمن المجتمعي ، وتتمثل هذه الأهداف فيما يأتي :

أولا: الهدف الديني

1- نشر النصرانية و التغريب

القارئ لكتب المنصرين والمتتبع لنشرات مؤتمراتهم يلمس الهدف الديني وهو نشر المسيحية في كل العالم سواء الإسلامي أو غيره من الأقطار الأخرى، وهذا نزولا عند ما جاء في إنجيلهم «ولكن روح القدس يحل عليكم ويهبكم القوة تكونون لي شهودا في أورشليم واليهودية كلها والسامرة، حتى أقاصي الأرض»[2].

---

[1]-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي،الرياض،(د.ط)،(1392ه-1972م)،ص159.

[2]-أعمال الرسل: 1-8

أما مؤتمراتهم؛ فمنذ مجمع نيقية إلى الآن وهم يصرحون بضرورة نشر المسيحية، ففي معاهدة أمستردام 2003م على سبيل المثال قولهم «أكثر من أي وقت مضى وصلنا إلى ضرورة التعريف بعيسى في كل مكان من العالم» [1].

لا يمكننا أن ننفي هذا الباعث والهدف كلية على مستوى بعض الأفراد لا على مستوى المؤسسات لأن الموضوعية تستدعي عدم نفي الإخلاص الديني لأي شخص يعتقد في صحة عقيدته، فيستميت في تبليغها[2].

ولكن على مستوى المؤسسات فالباعث هو الحقد وليس نشر المسيحية فما ذلك إلا مبررا يرفعونه دون إخلاص النية للعمل لأجله وهذا ما فضحه عمدة المنصرين صموئيل زويمر في أحد مؤتمراتهم بقوله: «ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريما وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية لقد هيأتم العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام»[3].

نستفيد من هذه المقولة عدة معلومات:

---

(1) – Déclaration D'Amsterdam: une charte pour l'évangélisation au 21 eme siècle.

Publier le 27Mai 2003, www. FORUM d'évangélistes .org.

(2) –أنظر: عمر فروخ، مصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،(د.ط)،1986م.، ص34.

(3) – جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م)، ص71.

1°-إتحاد الدول الأوروبية واجتماعها على التنصير في العالم الإسلامي (ما يعرف بتوحيد عمل الكنائس).

2°-نسبة العالم الإسلامي إلى محمد -عليه الصلاة والسلام- فيه إيحاء بأنها ليست رسالة سماوية بل جاء بها رجل هو محمد —صلى الله عليه وسلم-.

3°-التصريح بأن المسيحية هي هداية وتكريم لا يستحقها المسلم.

4°-التصريح بالهدف الحقيقي للمسيحية وهو إخراج المسلم من الإسلام، ولقطع صلته بالله من جانب، وإفساد أخلاقه من جانب آخر.

5°-الهدف إلى تهديم الأسس التي تقوم عليها الأمم.

6°-فعل ذلك للتمهيد للاستعمار الاستيطاني.

7°-تصريحهم بأنهم وصلوا إلى أهدافهم.

-أين كل هذا من الإخلاص لدين يقولون أنه رباني، وإلههم (عيسى) عليه السلام أفضل إله لأنه يدعو إلى المحبة، فأين المحبة في كل هذا؟

هذه حقيقة يلمسها كل من اقترب منهم لأن ما يعلنونه غير ما يبطنونه، فأحد التائبين عن الردة يقول: «إنّ موقف النصارى من الإسلام يتلخص في أنه "إذا لم تستطع أن تقنع المسلم بالردة عن الإسلام فشوش عليه عقيدته"»[1].

إنّ هذين القولين يفضحان الأهداف الحقيقية للتنصير، وهما القضاء على وحدة العالم الإسلامي وإضعافه، وزعزعة العقيدة والقيم الخلقية للأفراد، فإذا اجتمع الهدفان وتحققا لن يبقى من الإسلام إلاّ الاسم فقط —باعد الله بينهم وبين هذه الأهداف-.

---

[1]-مسعود الزواحو أديوجو، من تجربتي مع النصرانية، البيان، عدد 87، (ذو القعدة 1415هـ-أبريل 1995م)، ص63.

2- وقف انتشار الإسلام:

لقد هال العالم الغربي وصول الإسلام إلى أواسط أوروبا وامتداده السريع في كل بقاع الأرض، الأمر الذي لم يكن ينطبق على انتشار المسيحية رغم الجهود الوفيرة في ذلك فكان رد الفعل المعاكس هو التنصير، وهو نصيحة لويس التاسع الذي وقع في أسر المسلمين فنصحهم بقوله «لابد من تجنيد المبشرين لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره»[1].

ليس فقط في أوروبا إنما أيضا التنافس على وقف المد الإسلامي في إفريقيا السوداء ودول الشرق الأدنى والهند.

ورغم كل ما يواجهه الإسلام من افتراءات إلاّ أنه يعد أسرع دين ينتشر في أوروبا مع أنه لا يتوفر على الإمكانات البشرية والمادية التي يستخدمها المنصرون، وهذا لأن الإسلام دين حيوي في ذاته يحمل من القيم الأخلاقية والفكرية الكثير، الشيء الذي يقنع العقول المنفتحة على الحقيقة[2] لأن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3].

---

[1]-سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب،مصر،(د.ط)،(د.ت)، ص54.

[2]-أنظر: ممدوح طنطاوي، الحروب الصليبية الجديدة، الوعي الإسلامي، العدد 378، (صفر 1418هـ-يونيو 1997م)، ص45.

[3]-سورة الصف: 08.

ثانيا : الهدف السياسي

1- القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

إن العالم الإسلامي بكل امتداده الجغرافي الواسع والمتباين واختلاف أجناسه ولغاته انصهروا وكونوا أمة واحدة يجمعها شعور واحد هو شعور الأخوة في الدين امتثالا لأمره تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ....﴾[1].

وعامل وحدة المسلمين هو التمسك بكلام الله تعالى على مستوى العقيدة والعمل كسلوك فردي وجماعي أيضا فقد قال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ...﴾[2].

إن امتثال المسلمين لأوامر الله تعالى أنشأ حضارة راقية أساسها الدين وفي هذا قال علاء طاهر: «فالمفهوم الحضاري للعالم الإسلامي هو تلك الرابطة الدينية الحضارية المشتركة التي تقفز فوق الاختلافات والتباينات الجزئية لتربطها في رباط واحد أكثر شمولا هو الإسلام»[3].

ولكن لما الخوف من هذه الوحدة؟

ان سبب الخوف يلخصه "**لورانس براون**" بقوله: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير»[4]. ويقول وكيل إدارة البعثات التبشيرية بروما:

---

[1]-سورة الحجرات: 10.

[2]-سورةآل عمران: 103.

[3]-علاء ظاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998م، ص183.

[4]-مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص37.

«إن الهدف الذي يتعين على المبشر تحقيقه، هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التي يتميز بها الإسلام»[1].

إن تفرقة العالم الإسلامي ليست هدفا للمنصرين فحسب بل هو عامل مشترك بينهم وبين السياسيين والعسكريين إذ يرى القس سيمون أن الوحدة تساعد على التملص من السيطرة الأوروبية[2].

2- استعمار الدول الاسلامية

هناك علاقة وطيدة تجمع التنصير بالاستعمار وحماية الاستعمار للمنصرين[3]، ولا بأس أن نؤكد هذ، يقول أحد المنصرين الأمريكان "**مندلسون**" «لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية»[4]. ومن الخدمات التي قدمها المنصرون هي التأثير الفكري والنفسي على المنصرين ليتقبلوا الاستعمار بل ويحبونه[5].

وبتسهيل الاستعمار عمل المنصرين ونجاح بعض مساعيهم –فمثلا تنصير الأطفال الذي قام به لافيجري في الجزائر وإقامة قرى خاصة لهم –تم هدم ولو جزئيا (من حيث العدد) وحدة الشعور بالانتماء المشترك وقد بذروا البذرة التي أخذت تنمو في أيامنا هذه.

---

[1]-فوزي عبد القادر الفيشاوي، التنصير الخطة المحكمة لاحتواء العالم الإسلامي ، المنهل، العدد 535، (1412هـ-1996م)، ص24.

[2]-أنظر: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المرجع السابق، ص37.

[3]- Voir Paul lesourd, L'œuvre civilisatrice et scientifique des missionnaires cotholique, désclée de brouwer et cie,paris,1931, p18.

[4] - سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مرجع سابق، ص56.

[5]- Paul lesourd, Ibid, p105.

ثم أن إضعاف الدول العثمانية والهجمة الشرسة لتقطيع العالم الإسلامي وتقسيمه فيما بينهم كرس الفرقة الجغرافية التي ولدت نوعا ما ضعفا في الشعور بالانتماء المشترك جذره التقسيم الحدودي التي قسمته الدول الاستعمارية بعد اضطرارها للخروج من مستعمراتها حيث أن هذه الحدود وضعت لتحدث في كل حين بؤر توتر مستمر وصراع دائم على الحدود. مثلا الجزائر والمغرب، كشمير كقطعة مقسمة بين الهند والباكستان...إلخ.

وصدق الرسول الكريم حين قال: [توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل][1].

ثانيا:تهديد التنصير للأمن المجتمعي

قبل بيان طبيعة تهديد التنصير للأمن المجتمعي يجدر بنا أولا التعريف به لأن ذلك يضبط لنا أسس التقييم لاستخلاص تلك مظاهر .

أ- مفهوم الأمن المجتمعي

يعد الأمن المجتمعي من أنواع الأمن حسب المدرسة الأمنية الحديثة ،وهو يختلف عن الأمن الاجتماعي ، حيث عرفه "أولي وايفر" « قدرة مجتمع ما الثبات على سماته الأساسية في مواجهة الظروف المتغيرة و التهديدات المحتملة و الحقيقية.» [2].
معنى هذا أن الأمن المجتمعي يحصل باتخاذ الاجراءات التي تحافظ على مكونات الهوية في مواجهة التهديدات الحقيقية و المحتملة ، وهذا ما يفصله "باري بوزان" بقوله « قدرة

[1]-رواه أبو داود في السنن، كتاب: الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام، (111/4) [4297]. والبيهقي في شعب الإيمان، الباب الحادي والسبعون من شعب الإيمان، وهو باب: في الزهد وقصر الأمل، (297/7) [10372].

[2]-رشيد عمارة ياس الزيدي ، هيمن رؤوف سلام، الأمن المجتمعي وفقا لطروحات مدرسة كوبنهاغن ،مجلة الدراسات السياسية و الأمنية، المجلد 5العدد2 كانون الأول 2022،ص9.

الجماعات داخل المجتمع المحافظة على أنماط خصوصياتها التقليدية المتعلقة بالهوية و العادات و الثقافة و الدين ،في اطار أو ضمن شروط مقبولة لتطورها ، بمعنى أنه قدرة المجتمع على استمرار إنتاج هويته في ظل التهديدات التي تتربص به.» [1].

إن تعريف باري بوزان للأمن المجتمعي يؤكد على الخصوصيات الثقافية للجماعات داخل المجتمع الواحد ، وهذا يعني أن الوطن الواحد تكون فيه هويات متعددة لها الحق في المحافظة عليها ،ومثاله المجتمعات الاسلامية التي توجد فيها أقليات مسيحية أو غيرها و التي من حقها المحافظة على خصوصيتها الثقافية و الدينية ، وهذا أمر جيد ومكفول في الاسلام ،لكن قد يشكل مفهوم الأمن المجتمعي تهديدا في المجتمعات الاسلامية الخالية من الأقليات الدينية الأخرى ،و لكن تنشط فيها حركة التنصير المؤدية الى الردة عن الاسلام ،و هو ما سوف يتم توضيحه فيما يأتي:

ب- مظاهر تهديد التنصير للأمن المجتمعي

على ضوء ما سبق بيانه يمكننا أن نقسم هذه المظاهر الى قسمين أساسيين هما؛تهديد الأمن العقدي و الفكري من جهة ثم التهديد بإنشاء هويات جديدة وهذا ما سيتم تفصيله:

1- تهديد الامن العقدي و الفكري

إن الأفكار التي يعمد المنصرون إلى تهديمها هي عقيدة الإسلام المبنية أساسا على التوحيد بمفهوم أن لا إله إلاّ الله، في مقابل عقيدة التثليث عندهم. ثم التشكيك في نبوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهذا الجزء له فاعلية كبيرة، فالفكرة تهدم بفقد الثقة في صدق حاملها، ثم هدم المنظومة الأخلاقية الإسلامية التي تمثل أحد أوجه الإسلام العملي السلوكي. وهدم اعتزاز المسلم بدينه ليحدث الوهن والارتباك في المجتمع المسلم وهذا ما عبر عنه محي الدين الألوائي في قوله: «وأن البديل الوحيد عن هذه الجهود المتنوعة الضخمة هو إبعاد المسلمين أولا عن عقيدتهم، بطريق بث الوهن والارتباك في تفكيرهم والتشكيك بفائدة ما عندهم من عقيدة

[1]-المرجع نفسه،ص9.

وقيم وحضارة فيفقدون الثقة بأنفسهم، وينشأ في نفوسهم الشعور بالنقص والضعف،ويتطلعون إلى البديل من المصادر الأخرى فتنشأ الثقة رويدا رويدا، بما يأتي من الغرب النـــاهض ويكـــبر إعظامهم بأبحاث وآراء الكتاب، والمؤلفين الغرب وفي مقدمتهم المبشرون الدهاة في زي العلماء المستشرقين فيتم التغريب فالتبشير ثم التنصير»[1].

من خلال هذا القول نعلم أن التغريب هو خطوة أولى قبل التنصير وحتى ان لم يحدث التحول الى النصرانية فيكتفى بالتغريب و بالتالي **يتم تهديد الأمن الفكري بتغريب المجتمعـــات الاسلامية** ،حيث يمس التغريب جميع جوانب حياة المسلم، إذ يستهدف الفكر مـــن خـــلال العقيدة والمبادئ كما يستهدف السلوك النفسي والظاهر الذي ما هـــو إلا انعكـــاس لتلـــك العقيدة[2].

وعلى أية حال فتغيير أحدهما يؤدي بالضرورة إلى تغير الثاني، فاستهداف العقيدة ينجم عنه تغير السلوك المعبر عنها، وتغير السلوك والعادات الجديدة المكتسبة بفعل المؤثرات القويـــة والمغريات يؤدي إلى تحلل تلك العقيدة وزوالها[3].

ولقد بدأت بوادر التغريب مع الحركة الاستشراقية التي عملت على هـــدم العقيـــدة الإسلامية في نفوس أصحابها من خلال تشويه الإسلام بالتشكيك في جملة من الحقائق الإسلامية وهي[4]:

1-التشكيك في نبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

---

[1]-محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها، ،مؤسسة الوراق،عمـــان،(1421هـــ-2000م)، ص153.

[2]-أنظر: حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم،دمشق،ط8،2000م، ص40.

[3]-أنظر: المرجع نفسه، ص40 وما بعدها.

[4]-أنظر: المرجع نفسه، ص135-138.

2-التشكيك في كون القرآن الكريم كلام الله والادعاء أنه مأخوذ من الكتب السماوية السابقة.

3-التشكيك في صحة السنة النبوية الشريفة.

4-التشكيك في قيمة الفقه الإسلامي.

5-التشكيك في قدرة اللغة العربية على مواكبة العصر.

6-التشكيك في التراث الحضاري الإسلامي وأنه نقل عن الرومان.

7-إحياء القوميات وإضعاف روح الوحدة الإسلامية.

تعد هذه النقاط السبع من أهم الوسائل التي يستخدمها المنصـــرون لتحقيـــق أغراضهم وهو ما يقتضي الرد على كل الشبهات المثارة حولها ، ومن بين قنوات الرد بشـــكل مباشر أو غير مباشر هي المناهج الموجهة للتلاميذ خاصة في المستوى الثانوي حيث يكونـــون أكثر نضجا لفهمها بل هم من الشريحة المستهدفة من حركات التنصير ،وهو ما سوف يتم بيانه في حينه.

2- انشاء هويات جديدة

يقصد بهذا انشاء أقلية مسيحية يكون ولاؤها للفاتيكان و الغرب لا للدولة التي يعيش فيها ، أو انشاء أقليات متغربة تخلت عن مبادئها الدينية ترفع شعارات الالحاد تارة ،أو حقوق المرأة أو الجندر وغيرها من افرازات المجتمع المعاصر.

وفي الحقيقة وان كانت الهوية الدينية ذات بعد عقدي ولكنها تعد هدفا سياسيا للقوى الغربية التي تستخدمها للضغط على الحكومات الاسلامية مستخدمة في ذلك المنظمات الدولية ،والتي تشرعن تدخلاتها بدعوى حماية الأمن المجتمعي للأقليات الدينية في الحفاظ على هويتها الجديدة .

إن الهوية تحدد ولاء الفرد دينيا ووطنيا وبالتالي لها صلة وثيقة بحماية السيادة ،وفي هذا قال الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران « إن من يفقد ثقافته وهويته يفقد سيادته واستقلاله.» [1]

إن الامن المجتمعي سلاح ذو حدين ،إذ تستخدمه الدولة لإيقاف أي محاولة لتغيير قيمها الدينية و الفكرية ، ولكن سوف يستخدم هذا الحق ضد الدولة عند انشاء واستحداث أقليات جديدة لها امتداد دولي يحركها عند الحاجة.

إن تعدد الهويات في المجتمع الواحد يسبب مأزقا أمنيا للدولة في مواجهة النظام الدولي ،باعتبار أن الدولة تعمل على الحفاظ على هويتها الأصلية فتتصادم مع الهويات المستحدثة و التي تكون لها تغطية من قبل المنظمات الدولية دعما لأمنها المجتمعي ، أي حقها في التواجد و السماح لها بتطوير خصوصيتها الدينية و الثقافية،وبالتالي نصل في النهاية الى فقدان الأمن المجتمعي .

ثالثا: دور مناهج التربية الاسلامية في مواجهة تهديدات التنصير و تحقيق الأمن المجتمعي

أ–مفهوم منهج التربية : يعرف المنهج بكونه « مجموعة الخبرات التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل أي في جميع الجوانب (العقلية و الثقافية و الدينية و الاجتماعية و الجسمية و النفسية و الفنية) نموا يؤدي الى تعديل سلوكهم و يعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.» [2].

---

[1]–خليل نوري مسيهر العاني، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية،مركز البحوث و الدراسات الاسلامية،العراق،ط1،(1430هـ- 2009م)، ص174.

[2]–صالح بن عبد الله الفريح ، حقيقة هوية الأمة الاسلامية ووسائل الحفاظ عليها ،دراسات في الشأن الإسلامي رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة،(1429هـ-2008م)،ص179.

إذا فالمنهج التربوي هو المقررات التي تكون خبرات التلميذ العقلية و الثقافية و الدينية و الاجتماعية و الجسمية و النفسية و الفنية.

ومن خلال ما تقدم ذكره فمنهج التربية الاسلامية هو المقرر الذي يكسب الطالب مجموعة من المعارف الدينية والتي تعمل على تعديل سلوكه و تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

ب–دور منهج التربية الاسلامية بين الواقع و المأمول

استنادا لما سبق بيانه من جهود الحركة التنصيرية الضخمة و الموجهة الى العالم الاسلامي ، والتي نجحت الى حد ما في اختراق المجتمعات الاسلامية في عصر الانفتاح الاعلامي و التواصلي ،تتأكد المسؤولية الكبيرة للقائمين على وضع المناهج التربوية التي تحفظ هوية المجتمع الجزائري المسلم من كل الاختراقات ، والتي يجب أن تعمل على مستويين : الأول اعطاء الصورة الصحيحة للإسلام من خلال التربية العقدية أو تنمية البعد الايماني عن طريق تعليم أركان الايمان ، و التربية على المنهج السلوكي الاسلامي من خلال العبادات بتعليم أركان الاسلام،و البناء القيمي بدروس الاخلاق.

الثاني : تحسيس التلميذ بحقيقة التحديات العقدية التي تواجهه من خلال دروس عن التنصير و العولمة وغيرها من التحديات .

إن المتتبع لمنهاج التربية الاسلامية في الثانويات الوطنية يجد أن المستوى الثاني منعدم تقريبا باستثناء درس واحد عن الغزو الثقافي و خطره على المجتمعات في السنة الثانية.

، وهذا ما يجعل بعض التلاميذ الذين يقل فيهم الوازع الديني عرضة لتغرير بهم ،لأنهم يجهلون خطورة هذه التحديات.

أما بالنسبة للمستوى الأول فهو مايحتاج الى التفصيل و البيان حيث سوف نستقرئ الدروس في كل مستوى دراسي حسب مجالات أربع(العقيدة ، الشريعة و الأخلاق ، السيرة النبوية الشريفة)، و التي يتم من خلالها اعطاء الحصانة العقدية و الفكرية للتلميذ حتى لا ينساق نحو الشبهات السابق ذكرها و التي تصل اليه عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بكل سهولة و بشكل مكثف كالآتي:

العقيدة :

السنة أولى: نلحظ عدم وجود دروس العقيدة إلا تفسير آيات عن دلائل قدرة الله و شرح حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم – عن كمال الايمان .

السنة الثانية : الفطرة الانسانية بين الاستقامة و الانحراف ، التوحيد و أثره في الاستقرار النفسي و الاجتماعي.

السنة الثالثة :وسائل القرآن في تثبيت العقيدة الاسلامية .

نلاحظ في المستويات الثلاثة عدم التركيز على التوحيد الذي يعد الأساس في بناء ايمان الانسان المسلم ،فهناك اغفال لبقية أركان الايمان .

الشريعة :

فمن **جانب العبادات** ،نجد أن المنهاج استوفى أركان الاسلام من صلاة و صيام و زكاة وحج من السنة أولى للقسمين العلمي و الأدبي، وفي السنة الثانية برمج درس الصلوات المشروعة (صلاة الجماعة ،الاستسقاء،الخسوف، الكسوف) ،ثم بيان مظاهر اليسر في العبادات، وكذلك بيان لخصائص الشريعة الاسلامية.

وفي **فقه الأسرة** برمج درسان في السنة الثانية ؛الأول بعنوان دور الاسرة في تربية المجتمع و تنميته و درس عندما لا تستمر الاسرة وهو بيان لأحكام الطلاق،وفي السنة الثالثة وضع درس بعنوان من المشاكل الأسرية (النسب و التبني و الكفالة) وتفسيرا لكل هذه الاحكام التكليفية برمج درس مقاصد الشريعة الاسلامية .

أما في السنة الثالثة فقد برمجت **أحكام المعاملات المالية** كالشركة وبعض المعاملات الجائزة وهي المرابحة و بيع التقسيط و الصرف و طرق انتقال المال كالوقف و الهبة و الميراث ، ثم تحريم الربا كضابط للمعاملات المالية .

نلاحظ أن بناء تصاعدي مراعاة لسن الطالب إذ بدأ أولا بالعبادات ثم فقه الأسرة ثم المعاملات المالية وهذه نقطة ايجابية لأن التلميذ يتعرف على كل هذه الأحكام التي تنظم حياته وفيها بيان لتميز الاسلام وتكامل أحكامه.

القيم الأخلاقية

من جانب غرس القيم الأخلاقية فهناك أيضا دروس تتدرج من السنة الأولى ففي مجال هدي القرآن الكريم هناك درس صفات عباد الرحمن ،الوصايا العشر من خلال سورة الأنعام ،ثم "أدب المؤمن مع الله ،ثم درس الاستعفاف و أثره على حياة الفرد و المجتمع ،ثم درس من آليات التكافل المالي في الاسلام ، المودة و السكينة و دورهما في استقرار الأسرة، رعاية الطفولة في الاسلام.

وفي السنة الثانية: بيان بعض السلوكات المرفوضة مثل الترف و آثاره في فساد العلاقات الاجتماعية،الغلو و التطرف و خطره على العقيدة و المجتمع .

وفي السنة الثالثة :هناك درس القيم في القرآن الكريم و المساواة أمام أحكام الشريعة الاسلامية ، توجيهات الرسول – صلى الله عليه و سلم- في صلة الآباء بالأبناء .

نلاحظ هنا أيضا تأكيدا على القيم السلوكية الضابطة للمجتمع المسلم و التي تعزز من التواصل بين المسلمين . وهي القيم المستهدفة من الحركة التنصيرية التي تهدف الى اخراج المسلم من قيمه و الاكتفاء بذلك ان لم يتمكنوا من تنصيره.

السيرة النبوية:

السنة أولى : النبي –صلى الله عليه وسلم- ينظم مجتمع المدينة المنورة، مقدمة في علم السيرة النبوية .

السنة الثانية : رسائل الرسول – صلى الله عليه و سلم-الى ملوك عصره.

السنة الثالثة: تحليل خطبة الرسول –صلى الله عليه و سلم- في حجة الوداع .

نلاحظ عدم الاهتمام بسيرة الرسول-صلى الله عليه و سلم- وهذا يعتبر نقصا في مواجهة التنصير نظرا لأن من وسائل المنصرين التشكيك في نبوة الرسول-صلى الله عليه و سلم- و الطعن في شخصه الكريم .

بالاضافة الى هذه المجالات هناك دروس أخرى كتعليم أحكام التلاوة ، دروس في علوم القرآن ،اسهامات المسلمين في الحضارة العالمية ، الحكم الشرعي و شروط التكليف،

مصادر التلقي القرآن و السنة،شرح حديث أهمية الكسب الحلال، العلم و أخلاقياته، السلوكات الصحية للمسلم، علم التفسير نشأته و تطوره،نشأة المدارس الفقهيةو تطورها،نعمة العقل و كيف حافظ عليها الاسلام،جمع القرآن و ترتيبه،السنة و مكانتها الشرعية، الشبهات في التشريع الاسلامي و موقف المسلم منها،الحقوق الشخصية و مدى ارتباطها بحقوق الآخرين ، مقدمة في علوم القرآن ، علم المكي و المدني،الحكم الوضعي و أقسامه،دور الأسرة في تربية المجتمع و تنميته، هدي السنة في بيان قيمة العلم ،من مصادر التشريع الاسلامي (الاجماع ،القياس،المصلحة المرسلة)، الاسلام و الرسالات السماوية،الصحة الجسمية و النفسية في الاسلام، العمل و الانتاج في الاسلام و مشكلة البطالة، موقف القرآن من العقل.

لكن نلاحظ اغراق و انسياق في دروس معينة تدعو الى المواطنة العالمية بطريقة غير مباشرة وهي :

السنة اولى: الاسلام يدعو الى التعايش السلمي ، التعارف و التواصل ضرورة بشرية و مطلب شرعي،

السنة الثانية: التعارف و التواصل ضرورة بشرية و مطلب شرعي (مكرر)،الاسلام يدعو الى التعايش السلمي،مفهوم الامن في القرآن الكريم،جدلية الحقوق و الحريات في القرآن الكريم ، أدبيات الحوار و التواصل في الاسلام.

السنة الثالثة: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين و غيرهم ،حقوق الانسان في مجال العلاقات العامة ،حقوق العمال وواجباتهم في الاسلام .

نلاحظ التركيز على طرق التعامل مع غير المسلمين في المراحل التعليمية الثلاث ،رغم أن الاشكال لا يطرح اجتماعيا لعدم وجود أقلية مسيحية .

إذا نخلص في الأخير أنه رغم تنوع دروس مادة التربية الاسلامية في المرحلة الثانوية إلا أنه يلاحظ قصور في بعض المجالات كالعقيدة التي تعطي الحصانة للتلميذ سواء في فهم عقيدة التوحيد أومقتضيات الايمان باليوم الآخر، و القضاء و القدر هذا الأخير الذي فهمه ينتج الرضا بكل ما يصيب الانسان من شدائد و التي يستغلها المنصرون

ويستثمرون حالات الضعف و الحاجة من اجل تشكيك المسلمين في دينهم ، وهذا على سبيل المثال فقط لبيان أهمية دراسة أركان الايمان ،كما أن دراسة السيرة النبوية التي تعد من أهم الوسائل في رد مزاعم المنصرين التي تشكك في الرسول –صلى الله عليه و سلم– وبالتالي التشكيك في مصدرية القرآن الكريم.

إن نجاعة هذه المناهج في مواجهة التنصير و اعطاء الحصانة الكافية للتلاميذ ، تعد من أفضل الوسائل في تحقيق الأمن المجتمعي ،طبعا بالتكامل مع مجالات التعليم الديني الأخرى التي تستهدف طبقات المجتمع الجزائري المتعددة.

نتائج الدراسة:

من خلال ما سبق بيانه في هذه الدراسة نخلص الى ما يأتي:

1- أن التنصير من أهم مصادر التهديد للأمن المجتمعي في الجزائر و في كل الدول الاسلامية.

2- اختلاف الأمن المجتمعي عن الأمن الاجتماعي فالأول يرتبط بموضوع الهوية والقيم المجتمعية و الثاني أوسع فهو يشمل كل تفصيلات حياة الفرد.

3- الحفاظ على الأمن المجتمعي مسؤولية الدولة ،فهي التي تملك أدوات التشريع والحماية.

4- عجز المقررات الدراسية الثلاث في مخرجاتها عن اعطاء الحصانة للتلميذ ومن ثم الحفاظ على الأمن المجتمعي للأسباب الآتية:

–النقص الملحوظ في تدريس دروس العقيدة الاسلامية اذ اقتصرت على ركن الايمان بالله دون تفصيل و أهملت الأركان الأخرى.

– النقص الكبير في الاهتمام بسيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–

– اهمال دراسة التحديات المعاصرة وخطرها عدا الغزو الثقافي .

– طول المقررات مع قلة الحجم الساعي فساعة واحدة أو ساعتين للسنة أولى أدبي لا تكفي مما يضطر الاستاذ الى الاسراع وعدم اعطاء الدرس أوالتلميذ الاهتمام المناسب.

– معامل المادة المنخفض يجعل التلميذ يهمل المادة لأجل المواد الأساسية.

قائمة المراجع

1- أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني ، سـنن أبي داود،(د.ن)،(د.ب)،ط1،(1371هـ-1952).

2-ابن منظور، لسان العرب،دار المعارف،(د.ط)،(د.ت).

3-البيهقي ،أبـو بكـر أحمـد بـن الحسـين بـن علـي ، السـنن الكـبرى،دار الفكر،(د.ب)،(د.ط)،(د.ت).

4-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،طبعة الندوة العلمية للشباب الإسلامي،الرياض،(د.ط)،(1392ه-1972م).

5-جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار الأرقم، عمان، (د.ط)، (1402هـ-1982م).

6-حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم،دمشق،ط8،2000م.

7-خليل نوري مسيهر العاني، مستقبل الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية،مركز البحوث و الدراسات الاسلامية،العراق،ط1،(1430هـ- 2009م).

8-رشيد عمارة ياس الزيدي ، هيمن رؤوف سلام، الأمن المجتمعي وفقا لطروحات مدرسة كوبنهاغن ،مجلة الدراسات السياسية و الأمنية، المجلد 5العدد2 كانون الأول 2022.

9-سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،مكتبة رحاب،مصر،(د.ط)،(د.ت)

10-صالح بن عبد الله الفريح ، حقيقة هوية الأمة الاسلامية ووسائل الحفاظ عليها ،دراسات في الشأن الاسلامي، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة،(1429هـ-2008م).

11-علاء ظاهر، العالم الإسلامي في الاستراتيجيات العالمية، مركز الدراسات العربي الأوروبي، دار بلال، بيروت، ط1، 1998م.

12 -فوزي عبد القادر الفيشاوي، التنصير الخطة النحكمة لاحتواء العالم الإسلامي ، المنهل، العدد 535، (1412هـ-1996م).

13-محمد عمارة، معركة المصطلحات، دار النهضة ،مصر،ط2 ،2004م.

14-محمود محمد حمودة، محمد مطلق عساف، فقه الدعوة وأساليبها،مؤسسة الوراق،عمان،(1421هـ-2000م).

15 -مسعود الزواحو أديوجو، من تجربتي مع النصرانية، البيان، عدد 87، (ذو القعدة 1415هـ-أبريل 1995م).

16-مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،(د.ط)،1986م.

17-ممدوح طنطاوي، الحروب الصليبية الجديدة، الوعي الإسلامي، العدد 378، (صفر 1418هـ-يونيو 1997م).

18 Déclaration D'Amsterdam: une charte pour l'évangélisation au 21 eme siècle. Publier le 27Mai 2003, www. FORUM d'évangélistes .org.

19- Paul lesourd, L'œuvre civilisatrice et scientifique des missionnaires cotholique, désclée de brouwer et cie,paris,1931.